Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حديث ليلى الأخيلية مع الحجّاج

ابو علي القالي*

حدثني ابو بكر بن الانباري قال حدثني ابي قال أخبرنا أحمد بن عبيد عن ابي الحسن المدائني عمن حدثه عن مولى لعنبسة بن سعيد بن العاصي قال : كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد ابن العاصي اذا دخل على الحجاج[1] ، فدخل يوما فدخلتُ اليهما وليس عند الحجاج أحد الا عنبسة ، فاقعدني فجيءَ الحجاجُ بطبق فيه رُطَب ، فأخذ الخادم منه شيئا فجاءني به ، ثم جيء بطبق آخر حتى كَثُرتْ الأطباقُ ، وجعل لا يأتون بشيء الا جاءني منه بشيء ، حتى ظننتُ ان ما بين يدي أكثر مما عندهما ؛ ثم جاء الحاجب فقال : امرأة بالباب ؟ فقال له الحجاج : ادخلها ، فدخَلَتْ ، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظَنَنْتُ أن ذقنه قد أصاب الأرض ، فجاءَتْ حتى قَعَدتْ بين يديه ، فنظرتُ فاذا امرأةٌ قد أسَنَّتْ حَسَنة الخَلْقِ ومعها جاريتان لها ، واذا هي ليلى الأخيلية[2] ؛ فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبتْ له ؛ فقال لها : يا ليلى ، ما أتى بك ؟ فقالت : إخْلافُ النجوم ، وقلة الغيوم ؛ وَكَلَبُ البرد ، وشدةُ الجَهْد ، وكنتَ لنا بعد الله الرفد . فقال لها: صفي لنا الفجاج ، فقالت : الفجاج مغبَّرة ، والأرض مقشعرّة ؛ والمَبْرَكُ مُعتَلّ ، وذو العيال مُخْتَل ، والهالك للقُلّ ؛ والناس مُسْنِتون ، رحمة الله يرجون ؛ وأصابَتْنا سنون مُجْحفة مُبْطة ، لم تدع لنا هُبَعاً ، ولا رُبَعا ؛ ولا عافطة ولا نافطة ؛ اذْهَبَتْ الأموالَ ومزقَتْ الرجالَ ، واهلكتْ العيالَ ؛ ثم قالت : اني قلت في الأمير قولاً ؛ قال : هاتي ؛ فانشأت تقول :

أحَجَّاج لا يُفْلَلْ سِلاحُكَ انـها المـ ـنـايا بِكفِّ اللـه حَيْثُ تَراهـا
أحـجـاج لا تُعْطي العُصاةَ مُناهُم ولا اللـه يُعطي للعصاةِ مُناهـا
اذا هَبَطَ الحَجّاجُ أرْضـاً مَريـضَةً تَتَبَّعَ أقْصـى دائِهـا فَشَفَـاهـا

* أبو علي القالي : اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان . ولد عام ٩٠١ م في (منازجرد) على الفرات الشرقي ، ثم رحل الى العراق ، فأقام في بغداد وتعلم فيها ، ثم رحل الى المغرب عام ٣٢٨ م واستوطن في قرطبة ، ومات هناك عام ٩٦٧ م . كان مقرباً من خلفاء الاندلس ، ومن آثاره : (امالي القالي) و (النوادر) و (البارع) و (المقصور والممدود والمهموز) و (الامثال) .

(١) الحجّاج : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، ولد في الطائف عام ٦٦٠ م ونشأ فيها ، ثم انتقل الى الشام ، وأصبح في صفوف عبد الملك بن مروان . قاتل عبد الله بن الزبير، ثم تولى مكة والمدينة والطائف والعراق حيث أخمد ثورة الأخير. عرف عنه الدهاء ، وسفك الدماء ، والخطابة . مات في واسط عام ٧١٤ م .

(٢) أما ليلى الأخيلية ، فهي ليلى بنت عبدالله بن الرحال بن شداد بن كعب ، الأخيلية من بني عامر بن صعصعة . وهي شاعرة ، اشتهرت بفصاحتها ، وذكائها ، وجمالها ، وبأخبارها مع توبة بن الحمير . تعد من شاعرات الطبقة التي تلي طبقة الخنساء ، وقد كانت هناك مهاجاة بينها وبين النابغة الجعدي . ماتت في (ساوة) نحو عام ٧٠٠م ودفنت هناك . لها ديوان شعر.